

## هل سقطت فكرة الدولة السعودية؟

فؤاد البطاينة

بعد الاعتراف السعودي الرسمي باغتيال المخافي والكاتب جمال خاشقجي في القنصلية السعودية في إسطنبول وتوجيه الاتهامات إلى عدد من الأشخاص، بدأت العديد من الأسئلة تطرح حول فكرة الدولة السعودية واستمرارها.

إن اللحظة التي تقرر فيها الانقلاب على الوهابية، مرتبطة بتطور المشروع الصهيوني إلى مرحلة متقدمة، وهي اللحظة التي تقرر فيها استبدال حكم القبيلة بحكم طاغية منها ليأخذ على عاتقه وحده دون تأثيرات داخلية أو عائلية تعيق متطلبات المرحلة، وشاءت الصدف أو شاء المخطط أن يكون الطاغية غير متزن العقل والنضوج وأن يكون سيده أهوجا وجشعًا مثله . ولكن السيد جزءاً من الطبيعة الامبرالية وصناعة المال وحليف طبيعي للصهيونية وأهوجا يهوى تحمل المسؤوليات الصعبة.

فقد تمكّن من اتباع سياسة الانقلاب على حلفائه الأوروبيين وقيمهم السياسية وفي تجاوز حدودهم التي قد تفرض قيوداً أدبية على أمريكا، مما مكّنها من ممارسة سياستها الامبرالية الاستعمارية كنظام لا كدولة ولكن بحذر، بينما مورست هذه السياسة على عملائها العرب بصفة غير معهودة كونها تعلم حدودهم. البدايات والنهايات تكون دائمًا مرتبطة بحدث متناهي الصغر في سلسلة تشكيله ومتعااظم الكبر في سلسلة تطوره، والجدلية قد لا تنتهي فيما لو كنا نتحدث عن حدث عظيم فيما إذا كانت الذرة التي ابتدأ هذا الحدث العظيم بها كانت عملاً مقصوداً وواعياً ولها مخططه أو جاءت صدفة، ومع أن الصدفة لا يمكن أن تخلق نظاماً أو حدثاً منظماً يبقى الجدل قائماً لحكمة ما، لكن هنا عندما نتكلّم عن حدث اغتيال شخص فإنما نتكلّم عن حدث سياسي بسيط جداً إذا جردنـاه من تداعياته المتوقعة التي ستجعل منه حدثاً كبيراً.

إن التداعيات التي تمخضت عنها عملية اغتيال الخاشقجي عرّت النظام السعودي كنظام غير أمين على دولة ولا على شعب، وأدخلت في نفوس وعقول جموع المسلمين بأنه غير أمين على أقدس مقدسات المسلمين وأنها بخطر، ولعل شعب السعودية والجزيرة يتبعون مع الشعوب العربية سقوط النظام السعودي فريسة لأطماع دول الغرب حليفته من خلال محوتها المزيفة المفضوحة على تاريخ طويل لها مع هذا النّظام، وييتبعون كيف أن إسرائيل والنظام الأمريكي يأخذون دور القاضي المبرئ للطاغية العميل ويسألون لماذا.

إن قلنا بأن هاجس الجميع كدول لا كمؤسسات كان هو الإبتزاز لتحصيل ما يمكن تحصيله فهذا صحيح ، إلا أن النظام الأمريكي وإسرائيل الصهيونية كانت لهم أهداف أضافية وهامة بأخذهم دور المنقذ لرأس بن سلمان لا تقتصر على احتكار الحصة كلها ومحاصرة العلاقات الأوروبية المستقبلية مع السعودية لصالحهم . بل هناك هدف أعمق فيه بيت القصيد عندما نسأل . لماذا أنقذت أمريكا وإسرائيل رأس بن سلمان وبإمكانيها أن تكون أكثر سيطرة على القرار السعودي وأكثر نهبا فيما لو عينت سعوديا جديدا بشروط جديدة.

هنا علينا أن نتذكر بأن هناك مشروعًا سياسيا إسرائيليا مشتركا هو محور السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والأهم لإسرائيل وهو استكمال مخطط تصفية القرن، وإن الإبقاء على بن سلمان المرتبط بالمشروع واستحقاقاته مباشرة يعطيه أولوية على غيره من حيث سلامته المشروع، وإن تغيير بن سلمان صعب جداً ومقلق على استقرار السعودية وتأثير ذلك على المهام الأخرى الموكل بها دوليا كالحرب بالليمن والأيدي الملوثة في لبنان ودول أخرى . وإناته مع البقاء عليه سيهز صورة السعودية كدولة في داخل السعودية وخارجها ويضع النظام السعودي في مواجهة شعبه في الوقت الخطأ ، وهذا كله ليس في صالح المشروع الصهيوني، فلم لا تباع له وظيفته مرة ثانية وبشروط وأسعار أخرى

سينجو بن سلمان بسلطته، لكن أسرته الحاكمة سقطت بكل المعايير المتفقة والمتناقضه بأعين العالم وشعب الجزيرة، وال السعودية سقطت كدولة بانت أحشوكة وليس سمات عصر الدول، لكننا نريدها أن تسقط بيد شعبها .

كاتب وباحث عربي